

خطبة الأسبوع

رَمَضَانَ فُرْصَةٌ لِلتَّحَرُّرِ

(خط كبير)



قناة الخطب الوجيهة
<https://t.me/alkhutab>

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ
وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ
إِلَيْهِ، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ،
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ

لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ : فَأَوْصِيكُمْ وَنَفْسِي

بِتَقْوَى اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ؛ فَهِيَ سَبَبٌ

لِظُهُورِ الْبَرَكَاتِ، مِنْ الْأَرْضِ

وَالسَّمَاوَاتِ! ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا

عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ ﴿١﴾

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّهُ شَهْرُ الْحُرِّيَّةِ،

وَالسَّعَادَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَهُوَ مُتَعَةٌ

الْأَبْرَارِ، وَمَدْرَسَةُ الْأَحْرَارِ، إِنَّهُ

شَهْرُ رَمَضَانَ!

فَإِنَّ رَمَضَانَ فُرْصَةٌ لِلتَّحَرُّرِ مِنْ

أَثْقَالِ الذُّنُوبِ، بِالتَّوْبَةِ إِلَى

عَلَامِ الْغُيُوبِ. وَالْمَحْرُومِ مَنْ

حُرِّمَ التَّوْبَةُ، فِي شَهْرِ الْمَغْفِرَةِ!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ

دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ

قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ! ¹.

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ

سُؤَالِ الْعَبِيدِ، إِلَى سُؤَالِ رَبِّ

الْعَبِيدِ! قَالَ ﷺ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

¹ رواه الترمذي (3545)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

وَهَذِهِ الْآيَةُ جَاءَتْ بَيْنَ آيَاتِ

الصِّيَامِ! وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى (أَنَّ

شَهْرَ رَمَضَانَ؛ مَرْجُوءٌ

دَعَوَاتُهُ!)².

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِّتَحْرِيرِ الْأَرْوَاحِ!

فَإِنَّهُ الشَّهْرُ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ

الْقُرْآنَ؛ لِيُحَرِّرَ الْإِنْسَانَ مِنْ

² التحرير والتنوير، ابن عاشور (2 / 179).

سِجْنِ الظَّلَامِ وَالضَّلَالَةِ، إِلَى
نُورِ اليَقِينِ وَالهِدَايَةِ! قَالَ ﷺ:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ

النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى

النُّورِ﴾.

وَرَمَّضَانَ فُرْصَةً لِتَحْرِيرِ النَّفْسِ

مِنْ سِجْنِ الْجَسَدِ إِلَى فَضَاءِ

الرُّوحِ، وَمِنْ مُرَاقِبَةِ الْخَلْقِ إِلَى

مُرَاقِبَةِ الْخَالِقِ! قَالَ وَعَبْدُكَ: (إِلَّا

الصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ؛

يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ

أَجَلِي!)³.

³ أخرجه البخاري (1904)، ومسلم (1151).

وَرَمَّضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ شَرِّ

النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ،

وَالْفِكَالِ مِنْ أَسْرِهَا!

قال تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ

الْعُقْبَةَ﴾. قال المفسرون: (هَذَا

مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ؛ لِمَجَاهَدَةِ

النَّفْسِ)⁴.

⁴ تفسير البغوي (5 / 256).

وَرَمَّضَانُ فُرْصَةٌ لِّتَحْرِيرِ الْقَلْبِ

مِنْ أَغْلَالِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ،

وَالغَضَبِ وَالإِنْتِقَامِ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا؛

فَلَا يَرْفُثُ وَلَا يَجْهَلُ، فَإِنَّ امْرُؤًا

شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ؛ فَلْيَقُلْ: إِنِّي

صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ⁵.

خَلَّضَ فُؤَادَكَ مِنْ غِدِّ وَمِنْ حَسَدِ

فَالْغِدِّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغِدِّ فِي الْعُنُقِ!

⁵ رواه البخاري (1894)، ومسلم (1151).

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ ذُلِّ

الْمَعْصِيَةِ، إِلَى عِزِّ التَّقْوَى!

قال جَلَّالَهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ

الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿

قال بعض السلف: (مَا أَخْرَجَ

اللَّهُ عَبْدًا مِنْ ذُلِّ الْمَعَاصِي إِلَى عِزِّ

التَّقْوَى؛ إِلَّا أَغْنَاهُ بِلَا مَالٍ،

وَأَعَزَّهُ بِلَا عَشِيرَةٍ، وَأَنَسَهُ بِلَا

أَنِيسٍ!)⁶.

⁶ حلية الأولياء، أبو نعيم (7/ 356).

وَرَمَّضَانَ فُرْصَةً لِّتَحْرِيرِ الْعَقْلِ

مِنَ التَّفَكِيرِ الْمَادِّيِّ الْأَنْفَانِيِّ،

وَمِنَ الطَّمَعِ وَالْبُخْلِ، إِلَى

الْعَطَاءِ وَالْبَدْلِ! فَقَدْ "كَانَ" صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا

يَكُونُ فِي رَمَّضَانَ".^٧

^٧ أخرجه البخاري (3220)، ومسلم (2308).

قال ابنُ القَيِّمِ: (لَمَّا كَانَ الْبَخِيلُ

مَحْبُوسًا عَنِ الْإِحْسَانِ؛ فَهُوَ

ضَيِّقُ الصَّدْرِ، كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ

يَتَصَدَّقَ مَنَعَهُ بُخْلُهُ؛ فَبَقِيَ قَلْبُهُ

فِي سِجْنِهِ! وَالْمُتَصَدِّقُ كُلَّمَا

تَصَدَّقَ انْشَرَخَ قَلْبُهُ)٨.

٨ الوابل الصيب (33). باختصار

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ

إِدْمَانِ التَّوَافِيهِ وَالْفُضُولِ، وَتَرْكِ

مَا لَا يَعْنِي! وَكَانَ السَّلَفُ إِذَا

صَامُوا؛ جَلَسُوا فِي الْمَسَاجِدِ،

وَقَالُوا: (نَحْفَظُ صَوْمَنَا، وَلَا

نَعْتَابُ أَحَدًا!)^٩.

^٩ الشرح الكبير، ابن قدامة (3 / 76).

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ

سِلْسِلَةِ الشَّهْوَةِ، وَكَسْرِ

أَغْلَالِهَا، وَكَبْحِ جِمَاحِهَا!

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ،

مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ

فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ،

وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ

يَسْتَطِيعَ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ¹⁰.

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنَ الصَّوْمِ: نَفْسَ

الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، بَلْ مَا يَتَّبِعُهُ

مِنْ تَطْوِيعِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ،

¹⁰ رواه البخاري (4678)، ومسلم (2485).

وَالْإِنْتِصَارِ عَلَيْهَا! ¹¹ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ،

وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ؛ فَلَيْسَ لِلَّهِ

حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ

وَشَرَابَهُ!) ¹².

¹¹ انظر: فتح الباري، ابن حجر (4 / 117).

¹² أخرجه البخاري (6057).

وَكثِيرٌ مِنْ **فُتُوحَاتِ** الْمُسْلِمِينَ؛

كَانَتْ فِي رَمَضَانَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ

جِهَادَ النَّفْسِ: هُوَ الْجِهَادُ

الْأَكْبَرُ، وَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ!¹³

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: (وَاعْلَمْ أَنَّ

الْمُؤْمِنَ يَجْتَمِعُ لَهُ فِي شَهْرِ

¹³ انظر: روضة المحبين، ابن القيم (478).

رَمَضَانَ؛ جِهَادَانِ لِنَفْسِهِ: جِهَادٌ

بِالنَّهَارِ عَلَى الصِّيَامِ، وَجِهَادٌ

بِاللَّيْلِ عَلَى الْقِيَامِ¹⁴.

وَرَمَضَانَ فُرْصَةً لِلتَّحَرُّرِ مِنْ عُقَدِ

الشَّيْطَانِ، وَوَسْوَاسَتِهِ لِلإِنْسَانِ!

¹⁴ لطائف المعارف، ابن رجب (171).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي

مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ) ¹⁵.

قال شيخ الإسلام: (لَا رَيْبَ

أَنَّ الدَّمَ يَتَوَلَّدُ مِنَ الطَّعَامِ

وَالشَّرَابِ. وَإِذَا أَكَلَ أَوْ شَرِبَ:

اتَّسَعَتْ مَجَارِي الشَّيَاطِينِ؛ وَإِذَا

¹⁵ رواه البخاري (2039)، ومسلم (2174).

ضَاقَتْ: انْبَعَثِ الْقُلُوبُ إِلَى

فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَتَرَكَ

الْمُنْكَرَاتِ¹⁶.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؛

فَأَسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

¹⁶ مجموع الفتاوى (25 / 246). باختصار

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ إِحْسَانِهِ،
وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ
وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

عِبَادَ اللَّهِ : مَنْ قَامَ بِحَقِّ

رَمَضَانَ، وَاجْتَهَدَ فِيهِ - إِيْمَانًا

وَاحْتِسَابًا-؛ حَرِيٌّ أَنْ يَتَحَرَّرَ

مِنَ السَّجْنِ الْأَعْظَمِ: بِالْعِتْقِ

مِنَ النَّيْرَانِ، وَالْفَوْزِ بِالْجِنَانِ!

فَفِي شَهْرِ رَمَضَانَ: (يُنَادِي

مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا

بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ

مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ!)¹⁷.

¹⁷ رواه الترمذي (682)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (759).

فَهَذِهِ فُرْصَتُكَ السَّنَوِيَّةُ ؛

لِلْوُصُولِ إِلَى الْحُرِّيَّةِ الرُّوْحِيَّةِ،

وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ: فَالْجِنَانُ

مُفْتَحَةٌ، وَالنِّيرَانُ مُغْلَقَةٌ،

وَالشَّيَاطِينُ مُصَفَّدَةٌ! قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ: فَتَّحَتْ

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ

جَهَنَّمَ، وَسَلِسَلَتِ

الشَّيَاطِينِ) ¹⁸.

**فَاغْتَنَمُوا الْأَوْقَاتِ، فِي مَوْسِمِ
الْخَيْرَاتِ، وَتَحَرَّرُوا مِنْ سِجْنِ
الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرَاتِ، وَاحْذَرُوا
دُعَاةَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ!**

¹⁸ رواه البخاري (3277)، ومسلم (1079).

﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ
وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ
أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾.



* اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَأَذِلَّ
الشُّرَكَ وَالْمُشْرِكِينَ.

* اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ، وَنَفْسَ
كَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ.

* **اللَّهُمَّ** آمِنًا فِي أَوْطَانِنَا، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَنَا
وَوُلاةَ أُمُورِنَا، وَوَفِّقْ (وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ
عَهْدِهِ) لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتَيْهِمَا
لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ**
وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

* فَاذْكُرُوا اللَّهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُواهُ عَلَى

نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ ﴿١٠﴾ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَصْنَعُونَ ﴿١١﴾.



قناة الخطب الوجيزة

<https://t.me/alkhutab>